الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي – قراءة في "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي –

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالب : **إشراف الأستاذة:**

شرف الدين جيرون **د/ سامية كعوان**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ وردة لعراب	أستاد محاضر – أ–	الشاذلي بن جديد – الطارف	رئيسًا
د/ سامية كعوان	أستاد محاضر –ب–	الشاذلي بن جديد – الطارف	مشرفًا ومقررًا
د/ زهية سعدالي	أستاد محاضر –ب–	الشاذلي بن جديد – الطارف	مناقشًا

السنة الجامعية: 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾الآية الكريمة (112) من سورة النحل.

إهداء

إلى من بلغوا من العمر عتياً، وغمروني بفيض حنانهم وعطفهم، وكانوا السند والعون لي في كل خطوة

إلى نبع الحنان وملهمتي الأولى، أمي الغالية

إلى رمز القدوة ومصدر القوة، أبي الحبيب

إلى من شاركوني دروب الحياة بحلوها ومرِّها، إخوتي وأخواتي

إلى رفقاء الدرب وأصدقائي الذين تقاسموا معي لحظات التعب والأمل

إلى كل من علمني حرفاً، وإلى كل من ساهم في تشكيل مسيرتي العلمية

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل، وأنار لي طريق العلم والمعرفة، وذلل لي الصعاب لإتمامه

ويطيب لي في هذا المقام، أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان، مقروناً بالتقدير والاحترام، إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة **سامية كعوان** التي كانت خير سند لي بتوجيهاتها السَّديدة، ونصائحها القيّمة، وصبرها ودعمها المتواصل طيلة فترة إعداد هذه المذكرة

كما لا يفوتني أن أتقدم بجميل العرفان إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، على تفضلهم بقبول قراءة ومناقشة هذا العمل، وإثرائه بملاحظاتهم البنّاءة

ولا أنسى أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

يعد الأدب الشعبي من أهم الآداب التي تعنى بحياة الشعوب، وقد نشأ هذا الأدب مع الإنسان الشعبي، وهو يختّص بمواضيع شعبية تخص عامة الناس، حيث يدرس ويترجم للشعوب قضايا مختلفة تخص حياتهم، والأدب الشعبي مجهول المؤلف، لأنه لم يدون ويسجل الأشخاص الذين صدر عنهم، كما أنّ هذا الأدب ينتقل من جيل إلي جيل، حيث يحافظ على صيغته الشعبية بلغة بسيطة وسهلة قريبة من عامة الناس ويعكس أيضا موضوعات الحياة اليومية بجوانبها المختلفة.

وينقسم الأدب الشعبي إلي عدة أشكال مختلفة نذكر منها الحكاية الشعبية، المثل الشعبي، اللغز، الحكاية الخرافية، السيرة الشعبية، الأحجية، الأغنية الشعبية وكلها أشكال للتعبير ساهمت في الحفاظ على خصوصيات المجتمعات السابقة. وهذه الأشكال تتفاوت من حيث قيمتها ومدى تداولها في المجتمعات.

ويعد المثل الشعبي من أكثر أشكال الأدب الشعبي تداولا بين الناس، فالمثل هو خلاصة تجربة فردية تناقلته الأجيال فأصبح شعبيا لما يحمله من قضايا الحياة الاجتماعية، والنفسية المشتركة، بالإضافة إلى هذا نجد أن المثل يحمل ويعالج قضايا اجتماعية شعبية ثقافية، سياسية، ودينية تربوية...

كان المثل ولازال لغة الإنسان في مختلف المواقف، تتجدد دلالته ورمزيته من خلال المواقف الجديدة التي يستحضرها، وقد اهتمت الدراسات الحديثة والمعاصرة بالمثل الشعبي لما له من أهمية في التعبير عن الذاكرة الجماعية، وإذا عدنا إلى الأدب الجزائري نجد أن هناك اهتمام كبير بالأمثال ككتاب: الأمثال الشعبية الجزائرية – بالأمثال يتضح المقال – لمؤلفه قادة بوتارن، وكتاب "الأمثال الشعبية الجزائرية" لعبد المالك مرتاض، "أمثال شعبية" لعبد الحميد بن هدوقة، "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي، والتي كانت موضوع بحثنا المعنون بـ: **الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي – قراءة في "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي** – والذي من خلاله نطرح الإشكالية التالية: ماهي الأبعاد والدلالة في "موسوعة الأمثال الجزائرية"؟

تندرج تحتها التساؤلات التالية:

– ما مفهوم المثل الشعبي وما هي خصائصه وأهميته؟

– كيف تجلت الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي الجزائري؟

– كيف تجلت الأبعاد والدلالة في أمثال "موسوعة الأمثال الجزائرية"؟

أما عن أسباب اختيارنا لهاذا الموضوع فمنها أسباب ذاتية تعود إلي اهتمامنا بموضوع المثل الشعبي لما يحتله من مكانة في مجتمعنا، إذ يساهم في حفظ التراث

الشعبي ونقله، بالإضافة إلى معالجته للقضايا الاجتماعية بلغة سهلة وبسيطة قريبة من العامة وبعبارات قصيرة، ومنه كانت رغبتنا في معرفة ما تحمله "موسوعة الأمثال الجزائرية" من أبعاد ودلالات، وأسباب موضوعية تتعلق بأهمية المثل الشعبي ومحاولة تقديم دراسة تدعم الدراسات الأدبية في مجال الأدب الشعبي.

وتهدف هذه الدراسة إلي معرفة أهم الأمثال الجزائرية، وتحديد مختلف الأبعاد التي يتضمّنها المثل الشعبي.

وقد اعتمدنا خطة بحث كما يلي: مقدمة عرّفنا فيها موضوع بحثنا وطرحنا إشكاليته، فصلين الأول نظري بعنوان (المثل الشعبي المفهوم، النشأة والخصائص) حيث تناولنا فيه مفهوم المثل الشعبي، نشأة المثل الشعبي، خصائص المثل الشعبي، وأهمية المثل الشعبي، والأبعاد والدلالة في المثل الشعبي الجزائري، والثاني تطبيقي بعنوان الأبعاد والدلالة في أمثال "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي، وخاتمة تضمّنت نتائج بحثنا المتواضع، وملحق تمثل في التعريف بالكاتب وصورة غلاف الموسوعة.

أما عن منهج البحث اعتمدنا المنهج الموضوعاتي الذي يهتم بإبراز الموضوعات والأبعاد المختلفة، واعتمدنا في دراستنا على مصدر تمثل في "موسوعة

الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي وعدة مراجع أهمها: لسان العرب لابن منظور، أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة ابراهيم، أنواع النثر الشعبي لرابح العوبي.

أما بالنسبة للدراسات السابقة توجد عدة دراسات حول المثل الشعبي الجزائري منها: المثل الشعبي وأهميته في المجتمع الجزائري للزهراء عاشور مقال منشور بمجلة آفاق، الأمثال الشعبية الجزائرية لأم هاني سعداوي ورابح دراوش مقال منشور بمجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية – بحوث ودراسات –، حضور المرأة في المثل الشعبي الجزائري بين الاستحسان والاستهجان – منطقة قالمة أنموذجا– لفاتح عياد مقال منشور بمجلة البحوث والدراسات الإنسانية. وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فتعلقت بصعوبة ضيق الوقت، في الأخير نتقدّم بكل الشكر والامتنان إلى الدكتورة "**سامية كعوان**" التي رافقتنا في مسيرة بحثنا المتواضع ولم تبخل علينا بالتوجيهات.

الفصل الأول

الفصل الأول: المثل الشعبي – المفهوم الخصائص والأهمية –

أولا: مفهوم المثل الشعبي

ثانيا: نشأة المثل الشعبي

ثالثاً: خصائص المثل الشعبي

رابعاً: أهمية المثل الشعبي

خامساً: الأبعاد و الدلالة في المثل الشعبي الجزائري

تعد الأمثال الشعبية من أهم أشكال الأدب الشعبي انتشارا بين الناس، وهي خلاصه تجارب الإنسان، ترصد علاقته بغيره وتعكس المعارف والأفكار السائدة في المجتمع وتقدّر الأفعال والسلوكات وما ينتج عنها من آثار إيجابية أو سلبية، وتكشف عن القيم الإنسانية التي تتميز بها الشعوب، كما أنها تنقل العادات والتقاليد المتعارف عليها.

ولقد ورد تعريف المثل الشعبي في الدراسات النقدية المختلفة المهتمة بالأدب الشعبي، كما بيّنت لنا هذه الدراسات خصائصه، وأهميته، ولقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن مفهوم المثل بالإضافة إلى خصائصه وأهميته، كما تطرّقنا إلى الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي الجزائري.

أولا: مفهوم المثل الشعبي:

1- المثل لغة واصطلاحا:

أ- المثل لغة:

تعددت الدلالة اللغوية للمثل في المعاجم والقواميس العربية، ففي لسان العرب: نجد: "والمثل: الشّبه. يقال: مِثل ومَثَل وشِبه و شَبَه بمعنى واحد"[1].

ومنه فالمثل لغة يعني الشبه.

[1] ابن منظور لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص 610 .

وكذلك نجد: "مثل: مِثل: كلمة تَسْوِيَة. يقال: هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى؛ قال ابن بري: الفرق بين المُماثَلة والمُساواة أَن المُساواة تكون بين المختلِفين في الجِنْس والمتّفقين، لأَن التَّساوي هو التكافؤُ في المِقْدار لا يزيد ولا ينقُص، وأَما المُماثَلة فلا تكون إلا في المتفقين"[1]. إذ نجد نفس المعنى السابق فالمثل يعني المشابهة والمساواة.

وفي المعنى نفسه نجد: "المَثَلُ: الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْلَه، وفي الصحاح ما يضرب به من الأمثال. قال الجوهري: ومَثَلُ الشيء أيضاً صفته."[2]، وهذا المعنى يرتبط بالمماثلة والصفة، وعن التمثّل يقول ابن منظور: "ويقال: تمثّل فلانٌ ضرب مَثَلاً، وتمثَّلَ بالشيء ضربه مَثَلاً"[3]. وبهذا يزيد المعنى عمقا، من حيث التمثل بالشيء وضرب المثل.

ورد عن الدلالة اللغوية للمثل في معجم الرائد: "المثل ج أمثال.1- الشبه، النظير. 2- الحديث. 3- العبرة. 4- الصفة. 5- الحجة."[4] وهذه الدلالة اللغوية متنوعة تشمل عدة جوانب.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 610.

[2] المرجع نفسه، ص611.

[3] المرجع نفسه، ص612.

[4] مسعود جبران: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992، ص712.

ويقترب معناها من المعنى الاصطلاحي للمثل. كما ورد: "المِثل. ج أمثال.1- الشبه . النظير."[1]

وفي معنى المثل يقول الزمخشري في أساس البلاغة: "مثّلَه به: شبّهه، وتمثل به: تشبّه به ومُثِل الشيء بالشيءُ: سُوْي به وقُدّر تقديره"[2].

ويرى الزمخشري أن المثل ليس فقط للتشبيه بل يجمع بين التشبيه والمساواة والتقدير، يعني أنه يعطي قيمة ومعنى للشيء من خلال تحديد قيمته تقديرا ناتجا عن المشابهة.

يرى رابح العوبي أنّ المثل "في اللغة يطلق على عدة معان، وهي:

أ- الشبه،

ب- النظير.

ج- العبرة.

د-الحجة."[3]

[1] مسعود جبران: الرائد، ص 712.

[2] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ج 2 تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1998، ص193.

[3] رابح لعوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص41.

من خلال ما ورد في المعاجم العربية المختلفة، يتبين أن المثل في معناه اللغوي يدور حول عدة دلالات متقاربة، أهمها الشبه والنظير والمساواة؛ إذ يُستعمل للدلالة على ما يماثل الشيء ويشبهه. كما ارتبط بمعاني أخرى مثل العبرة والحجة والصفة، وهي معانٍ تعكس الوظيفة التي يؤديها المثل في نقل الخبرة الإنسانية وتقريب المعاني إلى الأذهان. لذلك يمكن القول إن المثل لغةً قول أو صورة تُستعمل للتشبيه والتمثيل، وتُضرب للاستدلال أو الاعتبار، مما يجعله وسيلة للتعبير عن المعاني والقيم بأسلوب موجز وواضح.

ب- المثل اصطلاحا:

اهتم الأدباء القدامى بالمثل، وقد عرفوه بما يّعرف المثل السائر و"قدمت المعاجم وصفا للمثل من حيث هو قصة قصيرة وبسيطة تحمل رمزاَ يعبر عن فكرة أخلاقية، ويعتبر المثل عبارة موجزة يتداولها الناس، وتحتوى عادة على حكمة في ميدان الحياة البشرية وتقلباتها"[1]. فالمثل يحمل مضمونا شعبيا، يمتاز بالإيجاز في العبارة.

في تعريف المثل، الحكمة: "عبارة مُوْجَزة يتداولها الناس تتضمن فكرة حكيمة في مجال الحياة البشرية وتقلّباتها. وتُصاغ عادة بأسلوب مجازي يستميل الخَيَال ويسهل حفظه.

[1] عاتي عزيزة، سماح بن خروف: جماليات استدعاء العناصر التراثية (الأمثال الشعبية، الحكاية الشعبية، الأغنية الشعبية) في المجموعة القصصية (وفاة الرجل الميت للسعيد بوطاجين، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج13 ، ع3، جامعة تامنغست، الجزائر، سبتمبر، 2024، ص475.

مِثال ذلك: المورد العذبُ كثير الزحام، وقول المتنبي: مَنْ يَهُنْ يَسْهُلْ الهوانُ عليهْ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ"[1].

وهذا يؤكد أن العرب قديما قد استعملوا المثل السائر. ويعرفّ إبراهيم فتحي المثل السائر بقوله: "مثل سائر: تعبير عن مبدأ أساسي وقاعدة عملية من قواعد السلوك"[2]. وهذا التعريف يعكس أهمية المثل، من حيث أنه مبدأ وقاعدة وبالتالي فهو يوجه السلوك الإنساني.

وعرّفه مسعود جبران في مقابلته مع المثل الخرافي بقوله: "المثل السائر: كلام يقال في حادثة أو في مناسبة خاصة ويرد فيما بعد إذا سنحت مناسبات متشابهة للحالات الأصلية التي ورد فيها الكلام، نحو: ((وافق شن طبقة)) .

المثل الخرافي: فن أدبي يوضع فيه التأليف على ألسنة الحيوان أو النبات الجماد، ويقصد به إلى العِظَة والمغزى ومن أشهر الأمثال أمثال ((ابن المقفع)) في كليلة ودمنة، وأمثال ((لافونتين))"[3]. فالمثل السائر يختلف عن المثل الخرافي في كون الأول اختص بالإنسان وسار بين الناس والثاني كان على لسان الحيوان والنبات والجماد.

وورد في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ما يلي:

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص332.

[2] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، (د، ط)، 1988، ص310.

[3] مسعود جبران: الرائد، ص712 .

"المثل المُتَداول، المثَلُ السائر:

حِكمة كثيرة الذُيُع من قديم، تتضمن ملاحظة عامة، غالبا ما تكون في أسلوب مجازي، وذلك كالمثل العربي العامي (البيضة ما تِكْسَرْش الحجر)"[1] مما يدل على أن للمثل علاقة بالحكمة،

2- الشعبي لغة واصطلاحاً:

ورد في معجم الوسيط: "الجماعة الكبيرة ترجع لأبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة. و-الجماعة من الناس، تخضع لنظام اجتماعيّ واحد. و-الجماعة تتكلم لسانًا واحدًا.(ج) شعوب"[2]، فالشعبي يدل وجود رابطة بين المجتمع والخضوع لمبدأ الجماعة.

ب- الشعبي اصطلاحا:

يعرف محمد سعيدي (الشعبي) بقوله: "الشّعبي هو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشّعبية تعني أنها من إنتاج الشعب، أو أنها ملك الشعب"[3]، يبرز هذا التعريف العلاقة الوثيقة بين كل ما هو شعبي وبين عامة الناس، فالشعبي لا يقتصر على ما أبدعه الناس فحسب، بل يشمل أيضًا ما تبنوه وتداولوه حتى أصبح جزءًا من حياتهم اليومية وهويتهم الجماعية.

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص332.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ، ج1، مجمع اللغة العربية، ط3، (د، ت، ط)، ص503.

[3] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، (د، ط)، 1998، ص9.

ويتضح معنى الشعبي من خلال قول أحمد زياد محبك: "والنتاج الشعبي في حقيقته إبداع جماعي، قد يكون مبدعه الأول فرداً وقد يكون نتيجة لحادثة وقعت فعلاً، لكنه لا يظل كذلك إذ يلبث أن يصبح ملكاً للجميع، يتناقلونه، ويضيفون إليه، بل يبدعون ثانية ، حتى يبدو في غير حقيقي، فيتخذ عندئذ طابعه الشعبي، وينسى مبدعه الأول، كما تنسى حادثته الحقيقية الأولى، وإن ذكرت، فكأنها خرافة لا حقيقة."[1]

إن المثل الشعبي من إنتاج الشعب، وقد عرّفت الزهراء عاشور المثل الشعبي بقولها: ""المثل الشعبي" هو القول الذي يجري على ألسنة الناس، بما يحمل من حكمة، تعبر عن تجاربهم في الحياة بيسرها وعسرها، وحلوها ومرّها، وبخيرها وشرها."[2]، فالمثل تجربة تتكرر مع الشعب في مواقف حياتهم المختلفة.

ثانيا: نشأة المثل الشعبي

يصعب تحديد نشأة الأدب الشعبي، فالحكاية الشعبية مثلا موجودة بوجود الإنسان، كذلك المثل الشعبي، عبّر به الإنسان عن حياته، ونشأ في أوساط الشعب وتناقلوه في مجالسهم

[1] أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي – دراسة تحليلية للحكاية الشعبية–، دار المعرفة، للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 15.

[2] الزهراء عاشور: المثل الشعبي وأهميته في المجتمع الجزائري ، مجلة آفاق، ع7، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2012، ص212.

تواصلهم عبر الزمن، وهو في أصله نتاج تجربه فردية أو موقف حدث لشخص ما، ولكن لا يوجد إسناد للمثل الشعبي إلى فرد معين، والمثل لا يختص بقائل محدد ولا ينتمي قائله إلى طبقة محددة، يقول رابح العوبي: "يعود خلق المثل الشعبي إلي الشخصية المفردة، وذلك في مختلف طبقات الشعب، ومن أي مجال في الحياة، ثم ينتشر دون الاهتمام بقائله، وهذا الانتشار يدل على أن المثل قد مس حس المستمعين له، وبالتالي يصير ملكا لهم جميعا ويزداد انتشاره مادامت هناك حاجة نفسية لاستخدامه وبذلك يكتب له العيش مع الأجيال التي تحتاج إلى الاستشهاد به بحسب ملاءمة مغزاه للزمن"[1].

يصعب تحديد زمن ومكان نشأة المثل الشعبي، تقول نبيلة ابراهيم "أما عن تحديد الزمان والمكان اللذين نشأ فيهما المثل فهذا لا فائدة وراءه إلا إذا أشار المثل نفسه إلى زمانه ومكانه. فما دمت هناك حاجة نفسية لاستخدام المثل، فإنه يعيش مع الأجيال، فإذا لم تكن هناك ضرورة نفسية لاستخدامه انتهى"[2].

إن الأمثال الشعبية من إبداع فرد معين ثم تنتشر من خلال الحاجة النفسية إليها دون الاهتمام بزمنها ومكانها، وهي تستمر بحسب الحاجة إليها.

[1] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص44.

[2] نيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، (د، ت، ط)، ص ص149، 150 .

ثالثاً: خصائص المثل الشعبي

يعد المثل الشعبي من أبرز أشكال التعبير التي أنتجتها الجماعة عبر تفاعلها مع الحياة اليومية؛ فالمثل كعبارة لغوية تحمل خصائص متعددة وذلك لأن معناها مرتبط بلغتها، لأن المثل يعبر عن تجربة إنسانية ونحن نعرف أن الأدب الشعبي يتميز بـ:

- عامية اللغة
- انتقاله شفاهيا
- استمراره وتوارثه بين الأجيال

إن المثل الشعبي يتميز بهذه الخصائص العامة، إضافة إلى خصائص تجعله شكلاً متميزا من أشكال التعبير وهي:

- "**الطابع الشعبي** وهو يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية بسيطة نابعة من الحياة اليومية الجارية، ولذا فهي تدرك بسهولة؛ لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي وضيع"[1] .

[1] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص72 .

ومعني هذا أن الطابع الشعبي جوهر المثل الشعبي، حيث يصاغ المثل بأسلوب يتوافق مع فلسفة الحياة وبالتالي فإن عبارته سهلة الفهم لأنها مستوحاة من الحياة، لأنه مأخوذ من التجربة الشعبية. "إن الأمثال ليست وقفا على فئة من الناس دون فئة، بل هي ما ترضاه العامّة والخاصة"[1].

أما بالنسبة للخاصية الثانية التي ذكرها رابح لعوبي فتتمثل في:

– "**الطابع التعليمي**، وهذا لأن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة ما، لقد لخّص المثل نتيجتها في جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتلاقي قبولاً وذيوعا يمنحها أثرا في صقل تجاربنا وتهذيب خبراتنا وتوسع أفق معرفتنا وذلك لأننا نعيش – من خلال المثل – التجربة التي عبر عنها أو عن جوهره"[2]. فالمثل يحمل قيم تربوية واجتماعية وثقافية ودينية. وكذلك نجد أنّ "المثل يقوم على إسقاط تجربة سابقة على تجربة حالية"[3].

ومعنى هذا أن المثل: له قبولا في النفس، يساهم في تهذيب الخبرات ويزيد من اكتساب المعارف. من خلال التجربة الإنسانية.

إضافة إلى ذلك نجد الخاصية الثالثة عند رابح العوبي هي:

[1] محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، دار النفائس، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص42.

[2] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص72.

[3] محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية و العصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، ص42.

– "**الاستخدام الفني للألفاظ،** بحيث تجد كل كلمة قد اتخذت موضعا ملائما يمنحها معان لا تنوط بها كلمات غيرها ويربطها بأفكار ربطا قويا يحمل طبيعة الإنسان الشعبي وطريقته في التعبير ذات الأساليب المتباينة"[1].

– "**حسن التشبيه:** حيث يكثر التشبيه في الأمثال الشعبية والتشبيه مطلب بلاغي يزيد الأمثال الشعبية جمالا(...) جودة الكناية: حيث تجعل الكناية المثل الشعبي في قمة البلاغة".[2]

أما الخاصية الرابعة عند رابح خدوسي هي:

– **تنوع التراكيب** ، فالمثل عبارة تختلف خصائصا باختلاف مضمونها .فالتراكيب "قد تكون طويلة، وقد تكون مرسلة، أو تكون موقعة (مسجوعة)، كما أنها يمكن أن تكون متسلسلة، أو متباعدة، وقد تكون مصحوبة بجمل معترضة أو مكررة، أو يكون تكوينها منطقيا يربط النتيجة بالمقدمة."[3]

فالمثل يختلف تركيبه اللغوي، كما تختلف دلالته، وذلك لاختلاف معناه واختلاف التجربة التي نتج عنها هذا المثل، فهناك مواقف تحتاج لجمل طويلة ومواقف تختصر ربما في كلمتين.

[1] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص 72.

[2] الزهراء عاشور: المثل الشعبي وأهميته في المجتمع الجزائري، ص208 .

[3] المرجع نفسه ، ص 72.

ومعنى ذلك أن قائل المثل الشعبي يختار الكلمات بعناية وهي كلمات متداولة في مجتمعه يفهمها الشعب، ويختار التراكيب التي تشكل المثل وتمنحه صورة فنية مميزة، فإذا تكررت لفظة في المثل فإن هذا التكرار غرضه التأثير في المستمع.

كما أن المثل "يختصر المعاني الطويلة أو المتعددة في ألفاظ قليلة معدودة."[1]

ومن خلال هذه الخصائص يملك المثل مميزات فنية وموضوعية ساهمت في سهولة تلقيه وحفظه وانتشاره واستمراره.

رابعاً: أهمية المثل الشعبي

يتميز المثل الشعبي بأهمية بالغة لما له من دور في حياة الناس ومن أهميته نذكر:

يجسّد المثل الشعبي شكلا من أشكال التراث الشعبي الشفهي لأنه متوارث عبر الأجيال، كما ينقل المثل الشعبي الحكم ويعلمنا الذكاء في التعامل مع المواقف ويتضح ذلك في قول نبيلة إبراهيم "المثل قول قصير مشبّع بالذكاء والحكمة"[2].

[1] فريدة بولكعيبات: الأشكال التراثية وتجلياته في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، مج15، ع03، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة ، 2022، ص137.

[2] نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص144.

يساهم في نقل عادات المجتمع حيث، "تتجلى أهمية المثل الشعبي بما يحتويه من دلالات عميقة، تعكس عادات وتقاليد المجتمع في فترة من فترات تاريخه، لاسيما وأن المثل الشعبي ناتج عن تجارب الناس وتفاعلهم مع واقعهم المعيش، بما فيه من تناقضات وأزمات وأحزان وأفراح ولحظات سعادة"[1].

يوجه المثل الشعبي الإنسان إلى السلوك الأخلاقي،" كما للمثل الشّعبي دور كبير في نقد السّلوك الإنساني، فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي لا بدّ له من اكتساب أخلاقيات تخوّله لأن يُحسن التعامل مع أفراد مجتمعه، إضافة إلى ما يمنحه المثل من تجارب"[2].

ينقل المثل الشعبي الخبرات السابقة، حيث "تعد الأمثال الشعبية تعبيرا شعبيا بعكس الخلفية التاريخية وخبرة الإنسان من خلال ممارسة الحياة نفسها... وهي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور وعلى السلوك الإنساني وذلك عكس الحكمة التي تبقى كما هي كلمات ليس معها هذا التفصيل الكاشف"[3].

[1] الزهراء عاشور: المثل الشعبي وأهميته في المجتمع الجزائري، ص212.

[2] فاتح عياد: حضور المرأة في المثل الشعبي الجزائري بين الاستحسان والاستهجان – منطقة قالمة أنموذجا – مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، مج115، ع 1، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، 2021، ص419.

3 أم هاني سعداوي، رابح دراوش: الأمثال الشعبية الجزائرية، بحوث ودراسات – ، ع11، مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية جامعة البليدة 2، فيفري2018، ص159.

ومن خلال الخبرات تنتقل التجارب الإنسانية التي تعلمنا الحكمة.

خامساً: الأبعاد و الدلالة في المثل الشعبي الجزائري:

تنوعت الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي الجزائري، ومنها:

1- البعد الاجتماعي للمثل الشعبي الجزائري ودلالته:

ورد البعد الاجتماعي في المثل الشعبي الجزائري بصور مختلفة، وترتبط الأمثال في كل أبعادها بالمجتمع، لأنها تعيش فيه؛ لقد "استمدت الأمثال مادتها من المجتمع وهذا لاحتوائها على قيمه ومعتقداته وحقائقه وقدمتها من بعد للفرد حكمة يسترشد بها في حياته، لذلك فإن ارتباطها بالمجتمع ارتباط وثيق ويمكن أن نستوضح صور المجتمع من خلال الأمثال وما تمثله من روافد لحكمة الإنسان الشعبي في الحياة."[1].

ومن الأمثال ذات البعد الاجتماعي: "الباب اللي يجي منو الريح سدو واستريح"

يندرج هذا المثل ضمن البعد الاجتماعي حيث يعكس حرص المجتمع الجزائري على الابتعاد عن مصادر المشاكل، ويعكس أيضا حب الإنسان الجزائري للطمأنينة والهدوء فمصادر الأذى إن عُرفت يسهل الابتعاد عنها بتجنبها والتخلص منها.

[1] بوزيد رحمون: الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية للأمثال الشعبية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية مج7، ع1، مخبر المهارات الحياتية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، 2022، ص129.

"شمس القابلة ولا ظل شجرتكم وشدايد الدنيا ولا مزيتكم":

يتضح البعد الاجتماعي في هذا المثل الذي يبرز لنا قيمة الكرامة وعزة النفس، حيث يتمتع الإنسان بما يتعب عليه دون الحاجة إلى ما هو لغيره، كما يستوجب عليه الابتعاد عن ملك الآخرين ومساعدتهم، ويدل المثل على ضرورة الاعتماد على النفس، وعلى الإنسان أن يواجه المصاعب ويتحمل مشقة الحياة ويستغنى عن مساعدة الآخرين.

2 – البعد الديني للمثل الشعبي الجزائري ودلالته:

يتضح البعد الديني في الأمثال الشعبية الجزائرية من خلال ما تعالجه من المواضيع المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف كالتمسك بالدين، وبالأخلاق الحسنة ومن الأمثال التي تدل على طاعة الله: "اللي ما يخافش من ربي خاف منه" ومن الأمثال الشعبية التي موضوعها الأخوة ما يلي:

"خوك خوك ولا يغرك صاحبك".

وهو من الأمثال الشائعة في المجتمع الجزائري التي تهتم بالعلاقات الأسرية، ويعكس هذا المثل أهمية الأخوة، والأخوة من القيم الدينية، كما يعكس قوة روابط الأسرة في الثقافة الجزائرية.

أما بالنسبة إلى الدلالة فهو يذكر بأن العلاقة في المجتمع قد تكون زائفة في حين رابطة الدم قوية وصادقة، فالصديق قد لا تدوم علاقته وتتأثر بالظروف في حين الأخ رابطته أصلية لا

شيء يؤثر فيها، وفي هذا المثل دعوة إلى تعزيز الأخوة والحفاظ على صلة الأرحام، وعدم إهمالها فالدين الإسلامي يدعو إلى الأخوة. وعليه فالمثل يقدّم درساً في تربية النفوس ويدل على تعزيز المحبة داخل الأسرة أولاً.

إن الأمثال الشعبية الجزائرية ذات البعد الديني تحمل قيما إنسانية مبنية أخلاق تنتمي إلى ديننا الحنيف، وتعكس تجارب اجتماعية، وتعمل على ترسيخ هذه القيم عبر الأجيال، فهي تعكس الأسس التي تحكم المعاملات داخل المجتمع، وتُبيّن الخطأ من الصواب، من خلال التعبير عن نتائج التجارب التي أنتجت هذه الأمثال. ولذلك "فالمثل جملة استوعبت حكمة الشعب ونظرته لطبيعة العلاقات الإنسانية"[1]، وجسّدت رؤيته الدينية.

" مول النية يربح":

هذا المثل يربط بين الأعمال ونتائجها، بداية من النية إلى حسن التوفيق الإلهي وفي الدين الإسلامي النية هي أساس الأعمال وجوهرها ما ظهر منها وما بطن. ويعنى المثل أن قيمة أي عمل تكمن في نية صاحبه، ويدل هذا على تفضيل النيات الصالحة، فإصلاح النية يعني إصلاح العمل.

[1] إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د، ط)، 2004، ص27.

3- البعد الأخلاقي التربوي للمثل الشعبي الجزائري ودلالته:

تنتشر في المجتمع الجزائري الكثير من الأمثال التي لها بعدا أخلاقيا تربويا ومنها:

"ما تخافش من الشبعان لي تربى فالعز خاف من الجيعان لي تربى في الذل"

في هذا المثل بعد أخلاقي تربوي، وهو يعبّر عن تجارب التعامل مع الشخص الذي تغيرت وضعيته، فمن نشأ في الغنى وتربى في العز يبقى محافظا على قيمه وأخلاقه، ويكون أكثر أمانا وانضباطا ممن عاش الفقر والجوع والحرمان، لما يمكن أن يحمل هذا الأخير في قلبه من مشاعر سلبية، تنعكس على أفعاله، وقد تميل نفسه إلى الانتقام، وهذا يهدد حياة المتعاملين معه، يدل المثل على استعمال الحيطة والحذر في التعامل مع الآخرين وعلى حسن التعامل مع طبائع الناس، يمكن تغير البعض في سلوكاتهم بعد تغير أوضاعهم، والفقر قد يعني الفقر الأخلاقي وليس المادي فقط .

أمّا المثل القائل "ما تخدع ما تامن" ففيه قيمة أخلاقية، ودلالة على تناقض الأخلاق داخل المجتمع.

4- البعد الثقافي للمثل الشعبي الجزائري ودلالته:

يتجلى البعد الثقافة في المثل الشعبي الجزائري من خلال الثقافة الشعبية، ومنها الضيافة

يقول المثل: "الضيف ضيف ولو يبقى الشتاء والصيف"

يعبر هذا المثل عن عادة اجتماعية وقيمة إنسانية وهي عادة الضيافة وقيمة الكرم وحسن الضيافة، فالضيف مهما زادت أيام مكوثه في بيت المُضيّف لابد من إكرامه، لأنه سيرحل وهذا يعكس ثقافة المجتمع الجزائري في معاملة الضيف، فالكرم قيمة تساهم في زيادة قوة الصلة بين الأقارب.

وكذلك ثقافة العمل نجدها في المثل "أخدم باطل ولا تقعد عاطل" يدعو إلى ضرورة العمل، فالفراغ يورّث الفقر والآفات الاجتماعية، والعمل ثقافة اجتماعية مبنية على الإنتاج لسد الحاجيات.

5- البعد الاقتصادي للمثل الشعبي الجزائري ودلالته:

يُعدّ الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب التي عكستها الأمثال الشعبية الجزائرية، إذ ارتبطت حياة الإنسان منذ القدم بالسعي إلى توفير ما تتطلّبه الحياة، ويعد الاقتصاد مهما في هذا الجانب، وقد تجسّد البعد الاقتصادي في الأمثال الشعبية التي تناقلتها الأجيال، ودلّ ذلك على ضرورة الادخار والاعتدال في الإنفاق، مما يجعل الأمثال مصدرًا مهمًا لفهم البعد الاقتصادي في الثقافة الشعبية الجزائرية ومن الأمثال ذات البعد الاقتصادي نجد:

- "خبي شمعتك تضوا في ظلمتك"

في هذا المثل حكمة عظيمة تعكس إيمان الفرد الصالح المحب للخير، وهي أن يستر العبد النعمة وعدم التباهي بها وإظهارها للناس والافتخار والفرح بها أو أن تكون له نية للتباهي بما أنعم الله عليه من خير فيغيض بذلك الحاسدين والمحرومين فمن تخلى عن هذه الصفة وتواضع لله سبحانه عوّضه الله خيرا منها.

وما سبق يتضح أن المثل الشعبي يمثل أحد أهم أشكال التعبير الشعبي التي حفظت تجارب الإنسان وخبراته عبر الأجيال، وأنه يمتاز بخصائص فنية تجعله سهل التداول, إضافة إلى ما يحمله من عمق المعنى، فوجوده في حياتنا يمنحنا التجربة والحكمة.

الفصل الثانـي

الفصل الثاني: الأبعاد والدلالة في أمثال "موسوعة الأمثال الجزائرية"

أولا: البعد الاجتماعي للمثل ودلالته

ثالثا: البعد الأخلاقي التربوي للمثل ودلالته

ثانيا: البعد الديني للمثل ودلالته

رابعا: البعد الثقافي للمثل ودلالته

يتضمّن المثل الشعبي حكمة وتجربة تعكس الرؤية الاجتماعية المفعمة بالدلالات التي لا يمكن الاستغناء عنها لاستيعاب مغزى المثل، لأنّ الدلالات الاجتماعية للمثل الشعبي "تعطينا صورة واضحة عن بنية المجتمع وعن نسقه الثقافي بشكل عام"[1]. وفي "موسوعة الأمثال الجزائرية" تتجلى مجموعة من الأبعاد التي تعكس وظيفة المثل الشعبي ودلالته ومنها:

أولا: البعد الاجتماعي للمثل ودلالته:

تجلى البعد الاجتماعي للأمثال الواردة في "موسوعة الأمثال الجزائرية" من خلال عدة مواضيع أهمها:

1- اللباس كمظهر اجتماعي:

يعبّر اللباس عن المظهر الخارجي للإنسان، واللباس له أهمية في المجتمع فهو يعكس الثقافة الشعبية، والمستوى الاجتماعي، ومن أبرز الأمثال الواردة في "موسوعة الأمثال الجزائرية"، والتي عالجت اللباس كمظهر اجتماعي، نجد المثل القائل: "البَسْ قَدّكْ وخالَطْ ندْك واتبع سيرة باباك وجدّك"[2]، ويدعو هذا المثل إلى التحلي بحسن السلوك والاعتدال في التعامل مع الآخرين. فقولهم "قدّك" يشير إلى أن يكون الإنسان مناسبًا لعمره ومكانته، أما "خالط ندّك" فيعني مجالسة من هم في

[1] بوزيد رحمون: الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية للأمثال الشعبية، ص137.

[2] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة ، (د، ط)، 2015، ص11.

نفس سنك. ويبرز في هذا المثل البعد الاجتماعي من خلال دعوته إلى احترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، والمحافظة على السمعة الطيبة التي ورثها الفرد عن أسرته.

كما يشير إلى أن شخصية الإنسان لا تظهر فقط في مظهره الخارجي ولباسه، بل أيضًا في أخلاقه وطريقة تعامله مع الناس. لذلك فإن المثل يؤكد على أهمية اللباس، والاقتداء بالآباء والأجداد واتباع سيرتهم الحسنة لما تحمل من قيم وأخلاق وتجارب نافعة، فالبعد الاجتماعي لهذا المثل يعكس الاهتمام بالمظهر الخارجي والهندام، حيث ينظر المجتمع إلى اللباس كمرآة تعكس عقلية الفرد ومكانته وسيرته بين الناس.

2- المعاملات الاجتماعية:

يعيش الإنسان في مجتمع يفرض عليه التواصل مع أفراد مجتمعه، فالمعاملات الاجتماعية، تنظم العلاقة داخل المجتمع، وقد كان للأمثال الشعبية أهمية في تنظيم العلاقات داخل المجتمع كونها "تحقق التماسك بين الأفراد والجماعات فهي بمثابة قوة اجتماعية ذات تأثير فعال عليهم لما تحمله من قيم"[1].

وعن التظاهر بالمحبة نجد المثل القائل: "أحْبَابْ أحباب والنِّيَة ما تنْصَاب"[2]، ويعني هذا

[1] لويزة مكسح: الأمثال والحكم الشعبية – دراسة سوسيودينية – مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ع 01، جامعة تبسة، الجزائر، جوان 2015، ص374.

[2] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص9.

المثل أن الأفراد قد يظهرون كأصدقاء وأحباب في العلن، لكن القلوب قد تخفي غير ذلك. ويُستدعى هذا المثل في المعاملات الاجتماعية بين الأقارب والأصدقاء ليكشف عن أولئك الذين يفضلون مصالحهم الشخصية ويمتلكون نوايا غير صافية، وهذا يعكس خاصية المثل الذي يختصر التجربة الإنسانية ويعكس واقع العلاقات الاجتماعية بطريقة رمزية، ويعكس كيفية التعامل في الصداقات؛ فهو يبرز قيمة الصدق في النية والإخلاص في المعاملات، مؤكداً أن النية الصالحة هي الأساس المتين لقيام علاقات اجتماعية سليمة ومتكافئة، وهذا المثل يدل على حرص المجتمع على الصدق، والتنبيه من الخداع.

ولا يقتصر البعد الاجتماعي في الأمثال الشعبية على تنظيم المظهر الخارجي أو كشف النوايا في الصداقة فحسب. بل يدعو إلى قطع التواصل بين الأفراد حين تشتد الخلافات، وهذا ما يختصره المثل الوارد في "موسوعة الأمثال الجزائرية" والقائل: "اخْسَرْ وفَارَقْ"[1].

ويعني هذا المثل أن يتنازل الإنسان ويترك جزءاً من حقه في سبيل شراء راحته النفسية والاجتماعية. ويُضرب هذا المثل عادةً لحل الروابط بين أفراد المجتمع حين يستحيل التواصل. ومن خلال هذا المثل، نجد قيمة اجتماعية عليا تتمثل في تفضيل السكينة وتجنب الخصومات بين الناس، في سبيل راحة الإنسان وابتعاده عن المشاكل، قد يترك حقه ترفعاً لتحقيق أمنه النفسي والاجتماعي.

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص8.

ومن خلال الأمثال الشعبية التي وردت في "موسوعة الأمثال الجزائرية" يتضح البعد الاجتماعي دالا على الحكمة في التعامل من خلال تخفيف الزيارة في المثل "بارَك الله في مَنْ زَار وْخفّفْ"[1]، وهو مثل يدعو بشكل صريح إلى التخفيف في الزيارة وتقليل وقتها قدر المستطاع. ففي الحالات العادية، يُفضل ألا تزيد مدة الزيارة عن ثلاثة أيام، أما بالنسبة لعيادة المريض فلا يجب أن تطول الزيارة، لابدّ أن تكون قصيرة للحفاظ على صحته.

ويدل هذا المثل على قيمة أساسية في مجتمعنا وهي الاعتدال؛ فالمجتمع الجزائري يثمن الزيارة كوسيلة للتواصل، لكنه يرفض امتدادها لزمن تصبح غير مرغوبة وهنا تكمن قيمة المثل، "تقول العرب: الأمثال دلائل الأحوال، والمثل تتوفر فيه أمور تجعله أبلغ في أدن السامع وأكثر اقتناعا وإصابة للمعنى"[2]. فهو يعلمنا آداب المعاملات.

يحمل المثل الشعبي القائل: "بعّد من دَمَّك لا يْشُومَكْ"[3] دلالة اجتماعية تختص بعلاقة الأقارب، وهو منتشر في الأوساط الجزائرية، ويكشف عن جانب مهم من طبيعة العلاقات الإنسانية، لأنه مبني على فكرة النصح والإرشاد، لأن القرابة وصلة الدم لا تضمن دائماً حسن المعاملة والأمان، فقد يأتي الأذى أحياناً من أقرب الناس إليك، ويستخدم هذا المثل للتحذير من الثقة المطلقة في الأقارب. ويظهر تجارب الحياة المتكررة، لأن القرابة قد تتحول

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص37 .

[2] عاتق بن غيث البلادي: الأدب الشعبي في الحجاز، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1982. ص155.

[3] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص16 .

أحياناً إلى مصدر للخلافات – وهذا أمر واقعي– إذا لم تُبنَ على الاحترام المتبادل. ووضوح الحقوق ويعني هذا السلوك الأخير أن العلاقات الإنسانية يجب أن تُبنى على أساس المعاملة الطيبة، لا على مجرد رابطة الدم. و"المثل الشعبي من أهم الوسائل التي تستعمل في توجيه سلوك الصغير قبل الكبير، وبناء شخصية سوية تكسبه القدرة على التفاعل والتكيف مع ظروف الحياة والتغيرات الثقافية والاجتماعية لما لها من طابع الوعظ والتعليم التلقائي وتلقين المعرفة"[1].

وهذا يعكس واقعية المجتمع الجزائري الذي يقدر القرابة، لكنه في الوقت نفسه يعترف بوجود توترات وخلافات داخل العائلات. فهذا المثل يعكس قيمة اجتماعية في مجال بناء العلاقات، وفي مقابل الحذر من المقربين تدعو الحكمة الشعبية أيضاً إلى مرونة أكبر وتسامح مع الأصدقاء للحفاظ على استمرار العلاقات، فالعلاقات الاجتماعية تقوم على رؤية محاسن الناس على الرغم من مساوئهم.

تنشأ علاقة الصحبة في المجتمع، ولقد عبّر المثل الشعبي الجزائري عن الصحبة وهذا يعكس البعد الاجتماعي، ففي مثل أورده رابح خدوسي والذي يتحدث عن موضوع الصداقة نجد: "إذا صَاحْبَك أعْوَرْ، شُوفُه على الْعَيْنْ الصحيحَة"[2]، ويعني هذا المثل أنه إذا كان

[1] صيد وداد: علي بولنوار: القيم الإنسانية والفنية في الأمثال الشعبية الجزائرية –دراسة في نماذج – مجلة آفاق علمية، مج16، ع2، المركز الجامعي تامنغست، ص 350.

[2] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص8 .

صديقك يعاني من نقص أو عيب، فلا تركز على عيبه بل انظر إلى محاسنه وأخلاقه، واجعلها هي الأساس للحكم. ويحث هذا المثل على التسامح وتقدير الإيجابيات في الآخرين وعدم تضخيم عيوبهم أو جعلها سبباً لقطع العلاقة، وهذا يدل على ثقافة اجتماعية في المجتمع الجزائري ترى أن الصداقة الحقيقية تقوم على التقدير والاحترام لا على النقد المستمر. وتتمثل دلالة المثل في ترسيخ فكرة أن العلاقات لا تُبنى على الكمال بل على قبول الآخر كما هو، وبالتالي يندرج هذا المثل ضمن البعد الاجتماعي والأخلاقي لأنه يريح القلوب ويحمي الصداقات.

قد تتناقض أفكار المثل الشعبي من خلال موضوع ما، ولذلك إن كان المثل السابق يدعو إلى التسامح، فإن المجتمع يضع خطاً فاصلاً عندما يتعلق الأمر بالخداع والكذب؛ فالحكمة الشعبية لا تدعو هنا إلى الصدام المباشر، بل تنصح بذكاء خاص يترك الكذاب يوقع نفسه بنفسه، وهو ما يختصره المثل القائل: "اتبَع الكذاب لْبَاب الدَّار"[1].

يُقال هذا المثل عندما يكون هناك شخص معروف بالكذب، فيوصي المثل بمتابعته ومجاراته حتى النهاية (باب الدار) للتأكد من حقيقة قوله؛ لأن الكذاب قد يختلق الكلام وينسج الحكايات، لكن إذا تابعته خطوة بخطوة ستتكشف الحقيقة في النهاية وتظهر كذبته بوضوح يعكس هذا المثل نزعة اجتماعية حذرة تجاه الكذب، حيث يضع الكذاب دائماً في موضع المراقبة والاختبار. كما أنه يعلّم جانباً من الحكمة الشعبية التي تقدم للناس أسلوباً

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص 14.

عملياً وذكياً في كشف الحقيقة؛ فلا داعي لجدال الكذاب أو مواجهته بغضب، فقط اتبعه حتى النهاية وسترى بنفسك كيف ينكشف أمره، وهنا يتجلى البعد الاجتماعي لأنه يعالج سلوكاً شائعاً في المجتمع، وبالتالي فإنه ينبذ خلقاً سيئاً ألا وهو الكذب، ويقترح طريقة ذكية للتعامل معه، بالإضافة إلى البعد الأخلاقي والتربوي لأنه يرسخ قيمة الصدق ويدعو إلى التحقق وعدم تصديق الأوهام. لذلك نجد " المثل الشعبي يمتاز بالعمق في طرحه للقضايا المختلفة"[1].

ومن الأمثال الأخرى التي وردت في موسوعة الأمثال الجزائرية وقيلت في البعد الاجتماعي والمعاملات الإنسانية، نجد نصيحة شعبية تركز على أهمية حسن اختيار الشريك أو الصديق قبل البدء في أي خطوة مهمة بالحياة، وهو ما يلخصه المثل المعروف: "اختَر الرَّفيق قَبل الطريق"[2]. ويعكس هذا المثل أهمية العلاقات الاجتماعية في حياة الإنسان، حيث لا يُنظر إلى الطّرِيق أو الرحلة بمعزل عن الرفقة، ويرسخ فكرة أن الرحلة تحتاج إلى رفقة حسنة، وأن العلاقات الإنسانية قد تكون أهم من الرحلة نفسها، كما يظهر الحكمة الشعبية في تقديم النصائح قبل البداية؛ فقبل أن تبدأ أي مشروع أو رحلة، تأكد من اختيار من يرافقك لأن الرفيق قد يكون سبباً في النجاح أو الفشل. ويجسّد هذا المثل البعد الاجتماعي، لأنه

[1] نعيمة بن علية: المثل الشعبي الجزائري في رواية (خويا دحمان) لمرزاق بقطاش، معارف ع7، المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر، ديسمبر 2009، ص149 .

[2] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص14 .

يعالج مسألة الصداقة والرفقة في المجتمع، فالأسلوب الفني للمثل يمنحه قبولا وتداولا في المجتمع.

من العلاقات الاجتماعية الأسرية نجد علاقة الأخوة، وردت علاقة الأخوة في أمثال "موسوعة الأمثال الجزائرية" معبرة عن واقع العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري، ومن هذه الأمثال نذكر: "الإخْوَة إذا كَبْروا يصَبْحُوا جِيْران"[1] يشير هذا المثل إلى أن الأخوة عندما يكبرون ويستقل كل واحد منهم بحياته الخاصة، يصبحون في تعاملهم مثل الجيران؛ حيث ينشغل كل واحد بأسرته ومسؤولياته الجديدة. يدل هذا المثل على تحول العلاقات الأسرية مع مرور الزمن.

وهو يحمل قيمة اجتماعية واقعية، ويعبّر عن حكمة شعبية عميقة وهي أن الزمن يغير شكل العلاقات لكنه لا يلغيها، فالأخوة مهما ابتعدوا يبقى رابط الدم جامعاً بينهم. ونفس المعنى يدل عليه المثل القائل: "خُوك من واسَاك ماهُوش من والاك"[2]، في هذا المثل، يُقاس مفهوم الأخوة الحقيقية ليس بمجرد رابطة الدم أو القرابة، وإنما بالمواقف والأفعال والمساندة.

ويتجلى البعد الاجتماعي في هذا المثل من خلال كون الصداقة، لا تعادل روابط الدم، وهو ما يفسر قوة الروابط العائلية واستمرارها في المجتمع الجزائري. ولكن، بالرغم من

[1] رابح خدوسي : موسوعة الأمثال الجزائرية، ص6 .

[2] المصدر نفسه، ص69 .

كل هذه المكانة الكبيرة التي منحتها الأمثال للأخ باعتباره سنداً إلا، أن الحكمة الشعبية للمثل تعبّر عن اختلاف التجربة التي نتج عنها المثل لذلك نجد بعض الأمثال تتناقض.

ومن الأمثال التي جسّدت علاقة الأخوة المثل القائل: " الخُو ما ينفع يَاوَيحْ مَن خَانه ذرَاعه"[1] يؤكد هذا المثل على أن الإنسان إذا خانته صحته وقدرته البدنية والتي يُعبر عنها بـ"الذراع" فلن ينفعه حينها حتى أخوه؛ فالمثل يدعو بشكل صريح إلى الاعتماد على النفس، والاهتمام بالصحة، وعدم انتظار مساعدة الآخرين. وهذا يتناقض مع الأمثال التي تدعوا إلى الأخوة، "وتبقى العلاقة الأخوية المرتبطة بالمحبة والأخوة والتعاون والتماسك، لأن منشأ هذه العلاقة هو العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة التي يحكمها الدين الإسلامي. والأمثال الشعبية بدورها جاءت موافقة لتلك الظروف والأعراف وتناولت هذه العلاقة وبينت طبيعتها ودعت الأسرة إلى التماسك فيما بينهم"[2]. وهذا يعزّز قيمة المثل في إرساء قواعد متينة لتماسك المجتمع.

3- صورة المرأة:

تُعد المرأة عنصراً أساسياً في بناء المجتمع والأسرة، لذلك حظيت بمكانة بارزة في الموروث الشعبي بمختلف أشكاله، ومن بينها الأمثال الشعبية، التي تعد مرآة تعكس

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص69 .

[2] عائشة لطرش: القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسات معاصرة ، مج04، ع02، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، جوان 2020، ص48.

تصورات المجتمع وقيمه ونظرته إليها. وقد تناولت الأمثال المرأة في أدوار متعددة بصفتها أماً، وزوجة، وأختاً، وابنة. وفي "موسوعة الأمثال الجزائرية" وردت عدة أمثال تتعلق بموضوع المرأة، نذكر أولاً ما قيل عن العروس: "العْروسْ تشْكُرها أمها وخالتْها"[1] ويقصد هذا المثل أن الثناء على العروس ومدح صفاتها غالباً ما يأتي من المقربين منها، وخاصة أمها وخالتها، لأنهما الأكثر ميلاً إلى إبراز محاسنها والدفاع عنها أمام الناس، ويُضرب هذا المثل للدلالة، على مجموعة من القيم منها أهمية الروابط الأسرية وميل الأقارب بالفطرة للدفاع عن أفراد عائلاتهم ودعمهم.

ومن المعاملات الأسرية نجد المثل الوارد عن دور الأم، وطريقة معاملتها للأبناء نجد "الأَب يْرَبي، والأُم تْخبي"[2]، ويقصد بهذا المثل أن الأب يتولى مسؤولية التربية الصارمة والتوجيه والتقويم في البيت، بينما تميل الأم بحكم عاطفتها وحنانها إلى حماية أبنائها والتستر على أخطائهم؛ فقد تسعى الأم أحياناً إلى التخفيف عن أبنائها أو إخفاء بعض هفواتهم خوفاً عليهم من غضب الأب وعقابه.

يكشف هذا المثل عن اختلاف المشاعر عند الأم والأب، وعن تقاسم الأدوار التربوية بين الحزم والعاطفة لحماية الاستقرار النفسي للأبناء داخل المحيط العائلي، إن إخفاء أخطاء الأبناء قد تكون له آثار سلبية على تربيتهم، لكن الأم لكونها أكثر حنانا تسامح أبنائها

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

وتضطر إلى التستر عليهم، ويدل هذ المثل على دور الأب كرمز للتوجيه والانضباط، ودور الأم في الحماية والاحتواء، وهنا نجد المثل الشعبي ينظم العلاقات داخل الأسرة.

يتضح البعد الاجتماعي من خلال موضوع المرأة ففي الموسوعة نجد المثل القائل: "أسْرارْ العْرُوسَة، عند أمهَا مَدسُوسَة"[1] ويقصد المثل هنا أن أسرار العروس وخصوصياتها تكون محفوظة ومخبأة بعناية عند أمها، فلا تظهر للناس ولا تسمح بانتشارها.

ويُضرب هذا المثل للدلالة على حرص الأم الشديد على حماية ابنتها وصون سمعتها، كما يعكس هذا المثل المكانة الكبيرة التي تحتلها الأم في قلب ابنتها، حيث تكون دوماً في موضع ثقة ومستودعاً لأسرارها. لشؤونها، مما يعكس قيمة اجتماعية تتمثل في حماية الروابط العائلية والحفاظ على السمعة والمكانة الاجتماعية للأفراد ولأن الأم هي الأقرب لابنتها والمعلم الأول لها، فإن هذا القرب الشديد يثمر في النهاية تشابهاً كبيراً في الطباع والسلوك، وعن صفات البنت ورد المثل القائل: "اقْلبْ القدرة عْلى فُمها، البنت تشْبه أمْها"[2] يقصد بهذا المثل أن البنت غالباً ما تشبه أمها في صفاتها، وطباعها، وسلوكها. ويُضرب المثل للتعبير عن انتقال الصفات والعادات من الأم إلى ابنتها بحكم التربية، والمعايشة اليومية، والقدوة.

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص 24.

[2] المصدر نفسه ، ص29.

ويعتمد هذا المثل على صورة مأخوذة من البيئة الشعبية البسيطة، وهي "القدرة" وغطاؤها اللذان يتوافقان ويتشابهان، ومن هذا التشبيه العادي انتقل المعنى إلى الأم وابنتها. والبنت في مجتمعنا التقليدي تقضي معظم وقتها مع أمها وتتعلم منها تفاصيل الحياة، مما يجعلها مرآة تعكس طباعها وأسلوبها في التعامل مع المجتمع. وعليه، فإن المثل يعبر عن ظاهرة اجتماعية شائعة.

وهناك المثل الذي استحضر الكنة والحماة: "إذا تفاهمت العجوز والكنّة، يدخل إبليس للجنة"[1] يدل هذا المثل على أن التفاهم بين الحماة وزوجة الابن (الكنّة) أمر نادر جداً في التصور الشعبي، حتى إن حدوثه يُعد شبه منعدم، مشبهاً ذلك بدخول إبليس إلى الجنة، وهو أمر مستحيل، فالأمثال الشعبية "تعلمنا الحياة تعليما مباشراً لأنها تختصر فصولاً من الفلسفة في كلمة واحدة ألهمتها تجربة أو ترجمتها كلمة عن فصول الحياة"[2].

ويعكس المثل هنا صورة متجذرة في المخيال الشعبي للعلاقة التقليدية بين الحماة والكنة، والتي يُنظر إليها غالباً كعلاقة يسودها التنافس والنزاع، ليصبح التفاهم بين العجوز والكنة مستحيلا. وعلى الرغم من شيوع هذا المثل وتعبيره عن نظرة اجتماعية تقليدية، إلا أن الواقع المعيش لا يؤيده دائماً؛ إذ توجد علاقات كثيرة يسودها الاحترام، والمودة، والتعاون بين الحماة والكنة.

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص32.

[2] عبد الله البردوني: فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار البيروني، لبنان، ط5، 1998، ص401.

وعن العلاقة بين الكَنَّة والحماة يمدنا المثل بفكرة تبادل الأدوار فهذه الكنة بدورها ستصبح حماة، "تكَبْرِي يا الكّنَّة وتعُودي حْماة، وتحَسِّي كِمَا حَسِّيت أنا"[1] ورد هذا المثل في الموسوعة دالا على الخلافات الأسرية. كما يعد المثل نبرة عتاب وتحذير، فهو يذكّر المرأة بأن الأحكام والتصرفات القاسية التي تطلقها اليوم وتتعامل بها وهي كنة، قد تعود عليها غداً.

ومن المواضيع التي تعلّقت بالمرأة موضوع اختيار الزوجة وذلك في المثل القائل: "اتزوَج بالمرأة البْعيدَة، واحْرَث الأرض القَرِيبة"[2].

يدعو هذا المثل إلى اختيار الزوجة من خارج المحيط العائلي القريب، بينما ينصح في المقابل باستغلال الأرض الزراعية القريبة من صاحبها لسهولة متابعتها والعناية بها. ويقدم نصائح مستمدة من التجربة الشعبية؛ فحيث يرى المجتمع أن الزواج خارج دائرة العائلة أو من مكان بعيد يقلل من المشاكل والصراعات بين الأسر. وهو ما أكده الطب في الجانب الصحي فزواج الأقارب سبب الأمراض الوراثية. كما يتضح البعد الاجتماعي للمثل الشعبي من خلال المثل القائل: "الحُرّة إذا صَبْرت، دارت دَارها"[3] ومعنى المثل أن المرأة الصابرة على زوجها التي تتحمل معه متاعب الحياة والصعاب، تتمكن في النهاية من تأسيس بيت

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص41 .

[2] المصدر نفسه، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص61

مستقر، ويُضرب هذا المثل للدلالة على أن النجاح والفلاح لا يأتيان إلا بعد صبر وعناء، وأن مفتاح البيوت المستقرة هو الصبر فالأمثال التي اختارها رابح خدوسي في موضوع المرأة اتسمت بدلالة اجتماعية عكست دور المرأة ومكانتها في المجتمع.

يتضح الترغيب في الزواج من الأباعد، في المثل القائل:

"خُذ بنَات الناس إذا ما صَبتْ الهناء تصِيب الخلاصْ"[1] ينصح هذا المثل بشكل مباشر بضرورة اختيار الزوجة ذات الأصل الطيب، والمنبت الصالح، والتربية الحسنة، فالمجتمع الشعبي يرى أن الزوجة البعيدة يسهل الانفصال عنها.

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص68.

ثانيا: البعد الديني للمثل ودلالته

إن ارتباط الأمثال بالثقافة هو ما يعزز قيمتها، فإذا كانت الثقافة هي طريقة العيش، والأخلاق، فإن الدين هو الأصل والمنبع؛ هو الهوية للمسلمين، وهو الذي يوجه السلوك الإنساني ويمنح الإنسان الطمأنينة والمعنى لوجوده. ويتجلى الدين في المثل الشعبي من خلال عدة قيم، وفي "موسوعة الأمثال الجزائرية" وردت الأمثال ذات البعد الديني ومنها ما قيل في العمل: "أخْدَم خدمة لَبْدَا والمُوت غدًّا"[1] وهذا المثل يدعو إلى العمل في الحياة الدنيا، وهو يوضح للإنسان أن يعيش حياته كأنه سيموت غدا. يجمع المثل بين السعي في شؤون الدنيا والاستعداد للآخرة، فلا يدعو إلى ترك العمل والانشغال بالموت، ولا إلى الانغماس في الدنيا ونسيان الموت، بل يوجه الإنسان إلى تحقيق التوازن بين الأمرين. وهو بذلك يعبر عن نظرة المجتمع إلى قيمة العمل وأهمية استثمار الوقت مع المحافظة على الوازع الديني والأخلاقي.

كما يتجلى البعد الديني في هذا المثل من خلال تذكير الإنسان بحقيقة الموت، وضرورة الاستعداد له بالأعمال الصالحة. كما ينسجم مع تعاليم الإسلام التي تحث على العمل والكسب الحلال وعدم التواكل، وفي الوقت نفسه تدعو إلى تذكر الآخرة وعدم الانشغال بالدنيا وحدها. ويعكس المثل تقدير الشعب للحياة الدنيوية وللآخرة، حيث يسعى

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص12 .

الإنسان إلى إعمار الأرض والعمل النافع مع المحافظة على التقوى والاستعداد للقاء الله في أي وقت. ولذلك يحمل المثل قيمة دينية تدعو إلى الجد في العمل وحسن الاستعداد للأخرة.

ومن الأمثال ذات البعد الديني المثل القائل، "أصْرفْ ما في الْجِيب يَأتيكْ ما في الغِيبْ"[1] يستعمل هذا المثل للحث على الإنفاق وعدم الإفراط في الخوف من المستقبل أو التمسك الشديد بالمال.

فمعنى "أصْرفْ ما في الْجِيب" أن ينفق الإنسان مما يملكه، أما "يأتيك ما في الغيب" فتعني أن الله سيرزقك، وقد يأتي للإنسان رزق آخر من حيث لا يحتسب. ويعبّر المثل عن التفاؤل والثقة في استمرار الرزق وعدم جعل المال سبباً للقلق الدائم أو البخل والمثل يأتي بالفكرة الدينية من خلال التجربة الاجتماعية وهو بذلك يحافظ على القيم الدينية ويدعو إليها بعبارة موجزة.

من الأمثال ذات البعد الديني نجد المثل القائل: "الخيرة فيما أختاره الله"[2]، يعبّر هذا المثل عن الإيمان بأن ما يقدّره الله للإنسان هو الخير له، حتى وإن بدا في ظاهره غير مرغوب أو مخالفاً لما كان يتمناه. فالمثل يدعو إلى الرضا بالقضاء والقدر وعدم التسرع في الحكم على الأحداث، لأن الإنسان محدود المعرفة ولا يدرك جميع العواقب، بينما يعلم الله ما

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص72.

فيه الخير لعباده. "فالمثل ليس فنا أو لونا فحسب بل هو نمط سلوكي وأخلاقي وثقافي داخل المجتمع"[1].

ويُستعمل هذا المثل غالباً عند التعرض لخسارة أو فشل أو ضياع فرصة معينة، للتخفيف من الشعور بالحزن وللتأكيد على أن ما وقع قد يكون خيراً من أمر كان يظنه الإنسان نافعاً له. ويظهر البعد الديني في ارتباط المثل بمبدأ الإيمان بالقضاء والقدر والرضا بما يختاره الله للإنسان. وهو يعبر عن قيمة التوكل على الله والثقة في حكمته ورحمته.

كما يتضح البعد الديني في "موسوعة الأمثال الجزائرية" من خلال المثل القائل: "الدنيا سْقِيفَة والآخرة دَار"[2] فالدنيا لا تدوم وبينما الآخرة هي المستقر ودار القرار. ويدل هذا المثل على ترسيخ القيم الدينية والفهم العميق للحياة الدنيا باعتبارها زائلة، وهو مثل يذكر الإنسان بعدم الانغماس في الدنيا ونسيان الآخرة، ويذكّره بأن وجوده في الدنيا ليس دائماً، وأن عليه أن يستثمر حياته في فعل الخير والعمل الصالح استعداداً للآخرة.

كما يدعو إلى عدم التعلق المفرط بمتع الدنيا أو الانشغال بها على حساب الواجبات الدينية والأخلاقية. وقد انتشر هذا المعنى في الثقافة الشعبية الجزائرية متأثراً بالتعاليم الإسلامية، فأصبح المثل وسيلة لتوجيه الناس نحو الصبر والتقوى والتفكير في عواقب

[1] سفيان شلالي: الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة – مقاربة تداولية– أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في الدراسات الأدبية، جامعة باتنة1، 2021 – 2022، ص13.

[2] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص 76.

الأعمال، مما جعله يحمل قيمة دينية وتربوية واضحة داخل المجتمع ويدل على الأخذ بتعاليم الدين.

ومن الأمثال التي وضّحت أهمية العمل للآخرة "الدّنيا بالوجُوه والآخرة بالفْعَايل"[1]. يقصد بهذا المثل أن الإنسان في الدنيا قد يحظى بالمكانة والقبول بسبب مظهره أو سمعته أو علاقاته مع الناس، أما في الآخرة فإن المعيار الحقيقي هو الأعمال الصالحة، وما قدمه من أفعال حسنة. فـ "الدنيا بالوجوه" تشير إلى أهمية الصورة الاجتماعية والتعاملات بين الناس في الحياة اليومية، بينما "الآخرة بالفعايل" تؤكد أن الجزاء عند الله يكون على أساس الأعمال لا على أساس المظاهر أو المكانة الاجتماعية.

ثالثا: البعد الأخلاقي التربوي للمثل ودلالته

يسعى المثل الشعبي إلى ترسيخ البعد الأخلاقي التربوي، كما "تسعى القيم التربوية الإسلامية إلى تربية الوازع الداخلي في الإنسان من غير رقابة خارجية"[2]، ففي المثل تتضح الأخلاق السامية، وفي المجتمع الجزائري تتداول عدة أمثال تختص بالأخلاق، لذلك احتوت "موسوعة الأمثال الجزائرية" على الأمثال ذات البعد التربوي الأخلاقي، فالأخلاق تنعس من خلال التعامل داخل المجتمع.

---

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص 73.

[2] قاسم محمد محمود خزعلي: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس للفتوحات والأبحاث والدراسات، ع25، 2001، ص79.

ونجد الدعوة إلى الاستقامة في المثل القائل: "امْشِ صْحيحْ لا تطِيحْ"[1].

يبرز المثل القائل :"بَنت الأصلْ تحْشَم بالشُكْرْ"[2] أخلاق البنت، ويقصد بهذا المثل أن الفتاة ذات التربية الحسنة والأخلاق الرفيعة تستحي من كثرة المدح والثناء عليها، فلا يصيبها الغرور. ويركز هذا المثل على مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية مثل الحياء، والتواضع، وحسن التربية ويدل عل الاهتمام بالتربية الحسنة والأخلاق داخل المجتمع.

وعن أخلاق الرجال نجد المثل القائل: "بيت الرجال أفضل من بيت المال"[3] وهو مثل متداول في المجتمع الجزائري يؤكد هذا المثل الشعبي أن قيمة الإنسان ومكانته لا تقاس بما يملكه من أموال، بل بما يتحلى به من أخلاق وصفات حميدة. فالمقصود بـ"الرجال" هنا ليس الذكور فقط، وإنما الأشخاص الذين يتميزون بالشهامة والكرم وحسن المعاملة والقدرة على تحمل المسؤولية. لذلك يرى المثل أن البيت الذي يضم أشخاصاً بهذه الصفات أفضل من بيت مليء بالمال لكنه يفتقر إلى القيم الإنسانية والأخلاق.

إن الأخلاق تمثل نتيجة للتربية الحسنة، وبالتالي فالبيت المكان الذي يصنع الرجال وعليه فالمثل بمثابة أسلوب تربوي إذ يختصر المعني في ألفاظ قليلة، ومن مظاهر الأخلاق

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص40.

حب الوطن وفيه نجد المثل القائل: "حروق بطاني ولا خروج أوطاني"[1]، ويعنى تفضيل العيش في الوطن رغم الصعوبات والعقبات على الهجرة والعيش في بلاد الغرباء، وذلك يعكس قيمة الانتماء والارتباط بالأرض والجذور و يبرز البعد الاجتماعي للهجرة والاغتراب ويؤكد أن الوطن مهما كان صعبا يبقى أفضل من الاغتراب. ويبرز هذا المثل قيمة التضامن الوطني في مواجهة التحديات وهذا الطرح يعبّر بصدق عن الارتباط العميق بالوطن وتحمل الصعاب على مرارة الغربة والابتعاد عن الأهل والموطن، ويحمي من الوقوع في خيانة الوطن وذلك مكمن البعد الأخلاقي، فحب الوطن من الإيمان.

رابعا: البعد الثقافي للمثل ودلالته

إن الثقافة الشعبية تنعكس من خلال المثل الشعبي، وهي "مجموعة الأفكار، والقيم، والمعتقدات والتقاليد والعادات، والأخلاق، والنظم، والمهارات، وطرق التفكير، وأسلوب الحياة، والعرف والفن، والنحت والتصوير، والرقص الشعبي، والأدب والرواية، والأساطير والفلسفة، والتاريخ، ووسائل الاتصال والانتقال، وكل ما صنعته يد الإنسان وأنتجه عقله من نتاج مادي وفكري، أو توارثه من الأجيال السابقة، أو أضافه إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين"[2]

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص57.

[2] خالد محمد أبو عشيرة ، ثائر أحمد غباري: الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 18.

وهناك ما قيل في أمثالنا عن النظام، ووردة في الموسوعة البعد الثقافي ممثلا في عدة جوانب منها ثقافة الأكل في المثل: " أفْطَرْ فْطُور الأُمراء، وتغَدَ غْداء المُلُوك، وتعَشى عْشَاء الفُقَراء تَسْلَم من كل دَاء"[1] يدعو هذا المثل إلى الاعتدال في تناول الطعام وتنظيم الوجبات اليومية بطريقة صحية. فهو ينصح بأن يكون الفطور غنياً، ومغذياً مثل فطور الأمراء، وأن يكون الغداء معتدلاً كغداء الملوك، أما العشاء فيُفضَّل أن يكون خفيفاً كعشاء الفقراء.

ويرى الخدوسي في هذا المثل أن اتباع هذا النظام الغذائي يساعد الإنسان على الحفاظ على صحته والوقاية من الأمراض.

ويبين لنا المثل خبرة شعبية تراكمت عبر التجربة والملاحظة، حيث ربط الناس بين العادات الغذائية السليمة وبين سلامة الجسم وقوة الصحة. كما يبرز المثل اهتمام المجتمع التقليدي بالمحافظة على التوازن في الأكل وتجنب الإفراط، خاصة في وجبة العشاء التي قد تؤدي إلى مشكلات صحية، يحمل المثل ثقافة شعبية وحكمة يأخذ بها الإنسان للحفاظ على صحته. ولذلك يمثل المثل جزءاً من التراث الثقافي الذي ينقل النصائح المتعلقة بالصحة من جيل إلى آخر في صيغة سهلة الحفظ والتداول.

ومن الثقافة أيض ما أنتجته الشعوب في مجال النسيج، وقد قيل أيضا في تصوير الارتباك والحيرة "تخبلْ لِي الغزْل"[2] ومعناه اختلطت الأمور ولم يعد لها حل ويستخدم لمن

[1] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

تكثر لديه الأفكار المتعارضة حول مشكلة لا يجد المرء لها مخرجا ويعكس الثقافة الشعبية في تصوير الارتباك العقلي، ويشبه ذلك بعقدة الخيوط المتشابكة، ويبرز المثل كيفية تعبير الثقافة الشعبية عن الحيرة والارتباك بأسلوب شعبي بسيط لكن عميق.

يتضح مما سبق أن الأمثال الواردة في الموسوعة الجزائرية عكست البعد الاجتماعي بمختلف مواضيعه. ودلّت على التنبيه والنصح والتوجيه بأسلوب شيّق، كما نجد البعد الديني والتربوي والأخلاقي يعكس مبادئ المجتمع، أما البعد الثقافي فيتجسد في المثل في حد ذاته، وفي مغزاه ودلالته الثقافية.

خاتمة

من خلال بحثنا المتواضع توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن المثل عبارة موجزة تجسد تجربة تتضمن حكمة، فالمثل الشعبي يمثل الذاكرة الجماعية، كما أنه يمتاز بخصائص متنوعة ساهمت في سهولة تداوله، وتكمن أهمية المثل الشعبي في طابعه التعليمي، ونقله لنا خبرات وتجارب سابقة، والمثل الشعبي الجزائري اتضحت فيه مختلف الأبعاد الاجتماعية والدينية والتربوية الأخلاقية والثقافية والاقتصادية ...

- من خلال دراستنا للأبعاد والدلالة الواردة في «موسوعة الأمثال الجزائرية» لرابح خدوسي، يتضح أن المثل الشعبي الجزائري يحمل العديد من الأبعاد الاجتماعية والدينية والتربوية الأخلاقية.

- من خلال البعد الاجتماعي للمثل يتضح أنه ليس مجرد عبارة متداولة بين الناس، بل هو قانون اجتماعي يحمل في طياته النصائح والإرشادات والتوجيهات، كما يكشف عن تركيبة المجتمع وطبيعة العلاقات بين أفراده. وصوّر لنا المثل نماذج من الناس، وبيّن لنا كيف نتعامل مع محيطنا.

- وقد بينت دراسة الأمثال أن البعد الاجتماعي يحتل مساحة واسعة في الأمثال الشعبية، إذ تناولت الأمثال العلاقات الإنسانية بمختلف أشكالها، من صداقة وجيرة وأخوة وعلاقات أسرية، كما عالجت مكانة المرأة داخل المجتمع، وأبرزت جملة من القيم مثل التضامن،

والاحترام، والتسامح، وحسن المعاملة، والاعتماد على النفس. كما وضحت نظرة المجتمع لبعض الظواهر الاجتماعية من خلال تصويرها بأسلوب بسيط وقريب من البيئة الشعبية.

– إن المثل خلاصة تجارب المجتمع ورؤيته لمختلف جوانب الحياة فقد كشفت الأمثال المدروسة عن ارتباط وثيق بالواقع اليومي للإنسان الجزائري، وعكست علاقته مع غيره، وقد كان البعد الديني متجليا من خلال لفت انتباه الإنسان إلى إدراك واقعه، ونبّهَ المثل الغافلين أن علاقة الإنسان بربه هي الأبقى، وأن الحياة منتهية.

– برز البعد الديني والأخلاقي من خلال الأمثال التي تدعو إلى العمل الصالح، والتوكل على الله، والإحسان إلى الآخرين، وهي قيم مستمدة من المرجعية الإسلامية التي شكلت أساساً مهماً في بناء الوعي الشعبي الجزائري.

– تجلى البعد التربوي والأخلاقي في أمثال موسوعة الأمثال الجزائرية من خلال صورة المرأة المتخلقة وصورة الرجل المتخلق، وهذا يدل على الاهتمام بالركيزة الأساسية في المجتمع وهي الأسرة.

– أما البعد الثقافي فقد تجلى في الأمثال المرتبطة بالعادات اليومية وأنماط العيش والغذاء وأساليب التفكير والتعبير، مما يؤكد أن المثل الشعبي يعد سجلاً حياً للثقافة الشعبية الجزائرية ووسيلة لحفظ ملامحها ونقلها عبر الأجيال.

وعليه، يمكن القول إن الأمثال الشعبية الجزائرية تمثل مرآة صادقة للمجتمع، تعكس واقعه وتصوراته وقيمه، وتؤدي وظيفة تربوية وثقافية. إنّ الأمثال الواردة في موسوعة الأمثال الجزائرية سجّل حافل بالتجارب الإنسانية، ساهمت في حفظ الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري.

ملحق

ملحق:

- التعريف بالكاتب
- صورة غلاف "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي

التعريف بالكاتب:

ولد الكاتب والروائي رابح خدوسي في 16ديسمبر سنة 1955 ببني ميسرا (الأطلس البليدي) في الجزائر تخرج في المركز الوطني لإطارات التربية بالجزائر ثم التحق بالسلك التعليمي ليعمل كمعلم وأستاذ ومفتش تربوي ما بين 1974 و1997 وأسس الخدوسي في عام 1992 دار الحضارة للنشر كما أسس مجلة المعلم الثقافية والتربوية عام 2000 يعد اهتم رابح خدوسي بالإبداع الأدبي فنتاجه الروائي يحوي روايتين: الضحية الصادرة في 1984 والغرباء الصادرة في 1990 كما وبرز اسم رابح خدوسي في مجال أدب الطفل حيث أصدر سلاسل قصصية للأطفال من بينهم سلسلة عالم الفكاهة وسلسلة حكايات جزائرية.[1]

[1] انظر رابح خدوسي https://ar.wikipedia.or

تاريخ الاطلاع: 25-05- 2026 التوقيت 10:30 صباحا

موسوعة
الأمثال الجزائرية
رابح خدوسي
دار الحضارة

.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، (د، ط)، 2015.

ثانيا: المراجع العربية

2 أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي – دراسة تحليلية للحكاية الشعبية–، دار المعرفة، للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 15.

3- إبراهيم أحمد شعلان: الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د، ط)، 2004.

4- خالد محمد أبو عشيرة، ثائر أحمد غباري: الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

5- عاتق بن غيث البلادي: الأدب الشعبي في الحجاز، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1982.

6- محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، دار النفائس، (د، ط)، (د، ت، ط).

7- محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، (د، ط)، 1998.

8- نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، (د، ت، ط).

9 – نعيمة بن علية: المثل الشعبي الجزائري في رواية (خويا دحمان) لمرزاق بقطاش، معارف ع7، المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج البويرة، الجزائر، ديسمبر 2009.

10– عبد الله البردوني: فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار البيروني، لبنان، ط5، 1998.

11– رابح لعوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، (د، ط)، (د، ت، ط).

ثالثا: المعاجم والقواميس:

12– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس،(د، ط)، 1988.

13– إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ، ج1، مجمع اللغة العربية، ط3، (د، ت، ط).

14– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ج 2، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1998، ص193.

15– ابن منظور لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت، ط).

16 مسعود جبران: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.

17. وهبة مجدي كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

رابعا: المجلات:

18- أم هاني سعداوي، رابح دراوش: الأمثال الشعبية الجزائرية، مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية – بحوث ودراسات – ع11، مخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية، جامعة البليدة 2، البليدة، 2018.

19- بوزيد رحمون: الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية للأمثال الشعبية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج7، ع1، مخبر الممهارات الحياتية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022.

20 الزهراء عاشور: المثل الشعبي وأهميته في المجتمع الجزائري ، مجلة آفاق، ع7، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، 2012.

21- صيد وداد: علي بولنوار: القيم الإنسانية والفنية في الأمثال الشعبية الجزائرية –دراسة في نماذج – مجلة آفاق علمية، مج16، ع02، المركز الجامعي تامنغاست، 2024.

22- عائشة لطرش: القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية ، ، دراسات معاصرة ، مج04، ع02، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، ، جوان 2020.

23- عزيزة عاتي، سماح بن خروف: جماليات استدعاء العناصر التراثية (الأمثال الشعبية، الحكاية الشعبية، الأغنية الشعبية) في المجموعة القصصية (وفاة الرجل الميت للسعيد بوطاجين، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج13 ، ع3 جامعة تامنغست، الجزائر، سبتمبر، 2024.

24- فاتح عياد: حضور المرأة في المثل الشعبي الجزائري بين الاستحسان والاستهجان – منطقة قالمة أنموذجا- مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج15، ع1، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2021.

25- فريدة بولكعيبات: الأشكال التراثية وتجلياته في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، مج15، ع03، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة، 2022.

26- قاسم محمد محمود خزعلي: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس للفتوحات والأبحاث والدراسات، ع25، 2001.

27- لويزة مكسح: الأمثال والحكم الشعبية – دراسة سوسيودينية – مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ع 01، جامعة تبسة، الجزائر، ، جوان 2015.

خامسا: الرسائل الجامعية:

28- سفيان شلالي: الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة – مقاربة تداولية- أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في الدراسات الأدبية، جامعة باتنة1، 2021 – 2022.

سادسا: المواقع الالكترونية:

29 - انظر رابح خدوسي https://ar.wikipedia.or
تاريخ الاطلاع: 25-05- 2026 التوقيت 10:30 صباحا

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الفصل الأول: المثل الشعبي – المفهوم الخصائص والأهمية –	
أولا: مفهوم المثل الشعبي	12
ثانيا: نشأة المثل الشعبي	18
ثالثاً: خصائص المثل الشعبي	20
رابعاً: أهمية المثل الشعبي	23
خامساً: الأبعاد و الدلالة في المثل الشعبي الجزائري	25
الفصل الثاني: الأبعاد والدلالة في أمثال "موسوعة الأمثال الجزائرية"	
أولاً: البعد الاجتماعي للمثل ودلالته	33
ثانيا: البعد الديني للمثل ودلالته	47
ثالثا: البعد الأخلاقي التربوي للمثل ودلالته	50
رابعا: البعد الثقافي للمثل ودلالته	52
خاتمة	56
ملحق	61
قائمة المصادر و المراجع	64
فهرس الموضوعات	69
ملخص	

ملخص:

تعدّدت المواضيع التي تطرّق إليها المثل الشعبي، وبذلك تعددت دلالته، لذلك كان بحثنا بعنوان: الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي – قراءة في "موسوعة الأمثال الجزائرية" لرابح خدوسي، والذي من خلاله طرحنا الإشكالية التالية: ماهي الأبعاد والدلالة في "موسوعة الأمثال الجزائرية"؟ تفرّعت عنه تساؤلات أخرى حول المثل الشعبي، وقد اخترنا المنهج الموضوعاتي لمناسبته لموضوع بحثنا، تطرّقنا في الفصل الأول إلى: مفهوم المثل الشعبي، خصائصه، وأهميته، والأبعاد والدلالة في المثل الشعبي الجزائري، أما الفصل الثاني فتطرّقنا فيه إلى الأبعاد والدلالة في الأمثال الواردة في "موسوعة الأمثال الجزائرية"، من خلال البعد الاجتماعي والبعد الديني، التربوي الأخلاقي والثقافي.

توصلنا إلى نتائج أهمها أن المثل الشعبي الجزائري موروث يمثل وثيقة اجتماعية، دينية، تربوية، وثقافية مهمة، تعكس رؤية المجتمع للحياة وتصوراته ويحمل دلالات مختلفة. ويهدف البحث إلى معرفة الأبعاد والدلالة في المثل الشعبي الجزائري

الكلمات المفتاحية: الأبعاد، الدلالة المثل، الشعبي، موسوعة الأمثال، رابح خدوسي.

Abstract:

The topics addressed by proverbs are numerous, and consequently, their meanings are diverse. Therefore, our research, titled "Dimensions and Meaning in Proverbs: A Reading of Rabah Khadousi's 'Encyclopedia of Algerian Proverbs,'" posed the following question: What are the dimensions and meanings in the "Encyclopedia of Algerian Proverbs"? This question led to further inquiries about proverbs. We chose a thematic approach, as it was best suited to our research topic. In the first chapter, we addressed the concept of proverbs, their characteristics, their importance, and the dimensions and meanings of Algerian proverbs. The second chapter explored the dimensions and meanings of the proverbs included in the "Encyclopedia of Algerian Proverbs," examining them from social, religious, educational, ethical, and cultural perspectives.

Our main conclusion is that Algerian proverbs are an inherited tradition representing an important social, religious, educational, and cultural document that reflects society's worldview and perceptions, and carries various meanings. This research aims to explore the dimensions and significance of Algerian proverbs.

Keywords: dimensions, significance, proverb, folk, encyclopedia of proverbs, Rabah Khadousi.